

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٦/٢/٢٠٢١ الموافق ١٤ رجب ١٤٤٢ هـ

الكِبْرُ هُوَ رَدُّ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ الَّذِي كَمَّلَ ذَوِي الْأَحْلَامِ بِتَعْرِيفِهِمْ عِلْمَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَهَدَاهُمْ لِاسْتِخْرَاجِ دُرَرِ الْأَحْكَامِ، فَاسْتَخْرَجُوهَا مِنْ بَحْرِهَا وَأَوْدَعُوهَا كَنْزَهَا بِدَقَائِقِ الْأَفْهَامِ، وَبَيَّنُّوهَا لِلنَّاسِ رَحْمَةً بِالْأَنَامِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَنْ أُنِيَ بِمَحَاسِنِ الْكَلَامِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الظَّاهِرِينَ مَا مَرَّتِ السِّنُونُ وَالْأَيَّامُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَزَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^١

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ اعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ أَنَّ مِنْ ذُنُوبِ الْقَلْبِ الْكِبْرَ وَهُوَ صِفَةٌ مَذْمُومَةٌ قَدْ نَهَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِآيَاتٍ مِنْهَا مَا ذَكَرْنَاهُ فَإِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أَيُّ لَا تُعْرِضْ عَنْهُمْ مُتَكَبِّرًا بَلْ أَقْبِلْ بِوَجْهِكَ مُتَوَاضِعًا وَلَا تُؤْلِهِمْ شِقًّا وَجْهِكَ كَمَا يَفْعَلُ الْمُتَكَبِّرُونَ وَقَدْ نَهَانَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ نَمِشِيَ مِشْيَةَ الْكِبْرِ وَالْفَخْرِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾^٢ وَقَدْ بَيَّنَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مَعْنَى الْكِبْرِ وَعَاقِبَتَهُ وَكَيْفَ أَنَّ الْكِبْرَ يَكُونُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ سَبَبًا لِمَشَاكِلَ كَثِيرَةٍ تَعْتَرِضُ الْكَثِيرِينَ فِي حَيَاتِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةَ فَضِلًّا عَمَّا يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي الْآخِرَةِ.

^١ سُورَةُ الْقَصَصِ.

فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ أَنَّهُ قَالَ فِي ذَمِّ الْكِبَرِ "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ" اه رَوَاهُ مُسْلِمٌ، أَي لَا يَدْخُلُهَا مَعَ الْأَوَّلِينَ، وَالذَّرَّةُ هِيَ الْهَبَاءُ الَّذِي يُرَى عِنْدَ دُخُولِ نُورِ الشَّمْسِ مِنَ الْكَوَّةِ إِلَى الْعُرْفَةِ. وَصَحَّ أَيْضًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "أَلَا أُخِيرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ عَتَلٍ جَوَاطِظٍ مُسْتَكْبِرٍ" اه مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَرَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكِبَرَ فَقَالَ "الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَعَمْطُ التَّاسِ"

وَالْكِبَرُ صُورٌ مِنْهَا إِسْبَالُ الثَّوْبِ لِلْخِيَلَاءِ أَي لِلْفَخْرِ فَهَذَا حَرَامٌ كَعَادَةِ بَعْضِ الْمُلُوكِ وَالْأَعْنِيَاءِ مِنْ تَطْوِيلِ الثَّوْبِ وَجَرِّهِ عَلَى الْأَرْضِ لِلتَّبَاهِي. وَمِنْ صُورِ الْكِبَرِ مَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ أَي شَعَرَ رَأْسِهِ الْمُتَدَلِّي إِلَى الْمَنَكِبَيْنِ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ أَي يَمْشِي مِشْيَةَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِذْ حَسَفَ اللَّهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ أَي فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" اه رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، أَي هُوَ يَغُوصُ فِي الْأَرْضِ وَيَنْزِلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَاحْرِصُوا عِبَادَ اللَّهِ عَلَى تَصْفِيَةِ قُلُوبِكُمْ مِنَ الْكِبَرِ هَذَا الدَّاءِ الْمُفْسِدِ وَالصِّفَةِ الْمَذْمُومَةِ، وَمَنْ كَانَ عَلَى هَذَا الْخُلُقِ الدَّمِيمِ فَلْيَدَاوِ نَفْسَهُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ بِخِدْمَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَبِتَرْكِ التَّعَالِي عَلَيْهِمْ وَالْإِلْتِزَامِ بِقَبُولِ الْحَقِّ سَوَاءً كَانَ صَادِرًا مِنْ كَبِيرٍ أَمْ صَغِيرٍ، مِنْ حَقِيرٍ أَمْ أَمِيرٍ، إِذْ لَا يَخْفَى مَا فِي مَنْزِلَةِ التَّوَاضِعِ مِنْ شَرَفٍ عَظِيمٍ وَقَدْرٍ رَفِيعٍ، كَيْفَ لَا وَالنَّبِيُّ الْأَعْظَمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ اه هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ
الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.
أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Dieu dit également ce qui signifie : « **Ne détournes pas ton visage par mépris devant les gens ! Ne marche pas de manière orgueilleuse sur terre ! Certes Dieu n'agrée pas tous ceux qui sont orgueilleux, imbus d'eux-mêmes.** »

Mes frères de foi et d'Islam, sachez que Dieu vous fasse miséricorde en vous accordant la force de Lui obéir, que parmi les péchés du cœur, il y a l'orgueil. C'est un caractère blâmable, que Dieu a interdit d'avoir, cela étant inscrit dans le قرآن *Qur'an* honoré dans plusieurs versets, parmi lesquelles celles que nous avons citées. En effet, la signification de d'une partie du verset est « **Ne te détournes pas des gens par orgueil** ». Va vers eux plutôt avec ton visage en étant modeste ! Ne leur tourne pas ton visage de sorte qu'ils ne voient que ton profil, comme le font les orgueilleux ! Dieu nous a interdit de marcher à la manière des orgueilleux, de ceux qui sont imbus d'eux-mêmes par Sa parole qui signifie : « **Ne marche pas sur terre imbu de toi-même !** »

Et le Messager de Dieu, le Prophète éminent صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, nous a indiqué dans beaucoup de *hadith* le sens de l'orgueil et ses graves conséquences et comment l'orgueil sera dans la plupart des cas une cause pour de nombreux problèmes auxquels beaucoup de personnes sont confrontées dans ce monde, en plus de cela entraîne pour la personne comme châtiment douloureux dans l'au-delà.

Il a été authentifié du Prophète éminent مُحَمَّدٍ *Mouhammad* صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, qu'il a dit pour blâmer l'orgueil ce qui signifie : « **N'entrera pas au Paradis celui qui aura dans son cœur le poids d'un grain de poussière d'orgueil.** » C'est-à-dire qu'il n'y entrera pas parmi les premiers à y entrer. Une *dharrah*, c'est un grain de poussière en suspension dans l'air, que l'on voit lorsque la lumière du soleil pénètre par une fente dans une pièce obscure. Il a été authentifié également que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit ce qui signifie : « **Ne voulez-vous pas que je vous informe à propos des gens de l'enfer ? Toute personne rude, attachée à collecter les biens de la vie d'ici-bas sans s'acquitter de ses devoirs, orgueilleuse.** » Le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a aussi donné la définition de l'orgueil en disant ce qui signifie : « **L'orgueil, c'est rejeter et refuser la vérité à celui qui l'énonce et mépriser les gens.** »

L'orgueil prend plusieurs aspects, parmi lesquels il y a laisser traîner son vêtement par vanité, ceci est interdit. C'est par exemple l'habitude de certains rois et de certains riches qui rallongent leurs vêtements et qui les traînent par terre par vanité.

Parmi les différents aspects de l'orgueil, il y a ce qui est parvenu dans le *hadith* *sahih* lorsque le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit ce qui signifie : « **Il est arrivé qu'un jour un homme marche, paré dans son costume, imbu de lui-même en ayant coiffé ses cheveux retombant sur ses épaules. Il se pavanait** –c'est-à-dire en marchant ainsi à la manière des orgueilleux. **Dieu l'a fait engloutir par la terre dans laquelle il dégringolera jusqu'au Jour du jugement.** »

Œuvrez esclaves de Dieu à purifier vos cœurs de l'orgueil, cette maladie corruptrice, ce caractère blâmable. Celui qui a ce caractère blâmable, qu'il se guérisse, qu'il se soigne, qu'il soigne son âme qui le pousse vers le mal, en étant au service des musulmans pauvres et nécessiteux, en cessant d'être hautain vis-à-vis d'eux, en s'engageant à accepter la vérité qu'elle provienne d'un aîné ou d'un jeune, qu'elle provienne d'un subalterne ou d'un prince. En effet, l'honneur et le haut degré de celui qui est modeste n'échappent pas à quelqu'un d'intelligent. Comment n'en serait-il pas ainsi alors que le Prophète éminent مُحَمَّدٌ Mouhammad صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ disait : ce qui signifie : « **Il n'est pas une personne qui fasse preuve de modestie par recherche de l'agrément de Dieu sans que Dieu ne l'élève en degré.** »

واعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيِّه الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُوعَاتِنَا وَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَبْسُطْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الأحزاب / ٥٦.